

الفصل الثاني

التخطيط للتعليم العام في إطار خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية " إطار نظري "

تمهيد

يتناول هذا الفصل التخطيط للتعليم في إطار خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية على النحو

التالى :

١ - التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الفلسفات الاجتماعية المعاصرة وذلك في كل من الدول الاشتراكية وبعض الدول الرأسمالية التي انتهت التخطيط أو أخذت به لفترة وكذلك في الدول النامية .

٢ - التخطيط للتعليم في إطار خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول العالم وذلك في كل من الدول المتقدمة ، سواء الدول الاشتراكية أو الدول الرأسمالية التي خطت للتعليم أو الدول النامية .

٣ - التخطيط التعليمي من حيث الأهمية والخصائص والمصادر والطرق والأساليب والمداخل .

٤ - الخطة التعليمية من حيث أهدافها ومراحل وضعها .

وفيما يلي تفصيل ما يتناوله الفصل من نقاط :

أولاً : التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الفلسفات الاجتماعية المعاصرة

منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن وجد نوعان من نظريات التنمية لها أهميتهما في العالم ، وهما بالمعنى الواسع : المداخل الليبرالية والمداخل الماركسية . وكلا المدخلين اقتصادي في أساسه ، وكلاهما يسلم جدلاً بالتصنيع والحاجة إلى عمل أكثر لانتاج 'احتياجات دون السؤال عن حدود ومدى هذا التصنيع . وكلاهما يميل إلى المفهوم الضيق عن الإنسان الذي حصر كل احتياجاته في الغذاء والملبس والمأوى والصحة والتعليم . وكلاهما يميل إلى تصور أن الدولة هو وحدة التنمية والنظر إلى الدولة على أنها مجموعة أشياء ونظم ونى .

ولكنهما يختلفان - بالطبع - اختلافاً حقبية كثيرة في النظرة إلى تطور الأشياء والنظم والبنى

وما يقابلها من انتاج وتوزيع وتمويل .

فالنظرة الليبرالية تتمثل فى زيادة الانتاج ، وزيادة التوزيع ثم تأتى أوتوماتيا التحولات الاجتماعية الناتجة عن زيادة الانتاج .

أما النظرة الماركسية فترى أن التحول الاجتماعى الأساسى للبنية يأتى أولا ثم تأتى زيادة الانتاج والتوزيع الأفضل كعمليات متوازنة ثانيا .

ويمكن القول بأن وجهة النظر الليبرالية تفاؤلية الى حد ما ترى أن التقدم ممكن بدون أى تحول أساسى للمجتمع . وجهة النظر الماركسية تعترض على ذلك . ويرى الليبراليون أيضا أن التنمية تحدث أساسا من خلال النظام الرأسمالى وتصورها الماركسيون شيئا يستند على فرض التحرك الى أعلى. (١) ومن هنا تبنا التخطيط للتنمية .

ويمكن تتبع تاريخ التخطيط للتنمية فى الاتحاد السوفييتى وهو الدولة النموذج فى الفكر الماركسى من ثورة اكتوبر ١٩١٧ حيث نشأ فكر تخطيط التنمية تعبيرا عن الحاجة الى توجيه النمو الاقتصادى توجيهها واعيا نحو أهداف قومية محددة سلفا . (٢)

والتخطيط فى الاتحاد السوفييتى هيكلى شامل يهدف الى رسم واقامة نظام جديد ينطوى على تغيرات جذرية بعيدة المدى فى الهيكل الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع ولذا اتبع الاتحاد السوفييتى أواخر عام ١٩٢٨ أسلوب التخطيط ، فكانت الخطة الخمسية الأولى (١٩٢٩ - ١٩٣٣) والخطة الخمسية الثانية (١٩٣٣ - ١٩٣٧) والخطة الخمسية الثالثة (١٩٣٧ - ١٩٤٠) ، وكان المفروض أن تمتد هذه الخطة حتى عام ١٩٤٢ ولكن تنفيذها توقف عام ١٩٤٠ بسبب الحرب العالمية الثانية ، تسم

(1) Johan Galtung and Anders Wirak, " Human Needs , Human theories of Development , Indicators of Social Rights and Economic change and their applications " , Reports and Papers in the Social Sciences , No. 37 , Paris , UNESCO, 1977 , P.P. 9 - 13 .

(٢) فؤاد مرسى ، التخلف والتنمية ، دراسة فى التطور الاقتصادى (القاهرة : دار المستقبل ،

الخطة الخمسية الرابعة (١٩٤٦ - ١٩٥٠) والخطة الخمسية الخامسة (١٩٥١ - ١٩٥٥) (١) ثم قدم مشروع برنامج الأعوام العشرين في المؤتمر الثاني والمشرى للحزب الشيوعى السوفىيتى ، وكانت الخطة الخمسية التاسعة (١٩٧٠ - ١٩٧٥) والخطة الخمسية العاشرة (١٩٧٥ - ١٩٨٠) (٢) ثم الخطة الخمسية الحادية عشرة (١٩٨١ - ١٩٨٥) ثم الخطة الخمسية الثانية عشرة والحالية (١٩٨٦ - ١٩٩٠) (٣).

ونجاح هذه المحاولة فى الاتحاد السوفىيتى امتد أسلوب التخطيط الى سائر البلدان الاشتراكية وحاكته واقتبسته بلدان عديدة (٤) فقلدت دول شرق أوروبا نموذج الاتحاد السوفىيتى (٥).

أما دول غرب أوروبا فكان هدف تخطيط الحياة الاقتصادية وتوجيهها فى ألمانيا وإيطاليا فى الثلاثينات هو بناء الطاقة الحربية ، ثم أكد اندلاع الحرب العالمية الثانية ضرورة التخطيط السليم للموارد الاقتصادية لآمكان متابعة الحرب . وفى الفترة التالية للحرب اضطرت الدول التى دمرتها الحرب العالمية الثانية الى اللجوء الى التخطيط الاقتصادى وذلك لانعاش اقتصادياتها لأن الولايات المتحدة اشترطت عند منح مساعداتها فى مشروع مارشال أن تقوم تلك الدول بوضع خطط للانعاش الاقتصادى (٦).

(١) على لطفى ، الاقتصاد السوفىيتى فى ظل التخطيط الاقتصادى ، دراسة نظرية وتطبيقية (القاهرة : المطبعة الكمالية ، ١٩٧١) ص ٣٧٨ .

(٢) ميخائيل أ. كونداكوف ، " مستقبل التربية والتعليم فى الاتحاد السوفىيتى " مجلة مستقبل التربية ، باريس ، اليونسكو ، العدد الأول ، ١٩٧٧ ، ص ١٤٢ .

(٣) KLUCZNSKI, Trends of Educational Policy in Socialist Countries (Paris : UNESCO , Division of Educational Policy and Planning , 1980) P.P. 1 - 6.

(٤) فؤاد مرسى ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

(٥) J.C.S. Musaazi . The Theory and Practice of Educational Administration , (London : Mc Millan Publishers , 1985) , P. 119 .

(٦) عبد النعم فوزى ، التخطيط الاقتصادى فى المجتمعات الاشتراكية ، المكتبة الثقافية ، العدد ٢٣٢ (القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٧٠) ص ١٤ .

وفى بريطانيا رغم نظامها اللامركزى وعجزها التقليدى عن التحنن للتخطيط ، تعتبر فترة حكم حزب العمال البريطانى من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٠ تجربة فى مجال التخطيط الاقتصادى هدفها الأول التحكم فى مستوى التوظيف والدخل الفردى عن طريق الميزانية القومية (١) ولم تشهد الفترة من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٦٤ فى بريطانيا تخطيطا اقتصاديا بالمعنى الحقيقى . وفى عام ١٩٦٥ نشرت الحكومة البريطانية الخطة الخمسية الأولى التى تغطى الفترة من ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٠ وكان الهدف الرئيسى لهذه الخطة هو زيادة الانتاج القومى خلال هذه الفترة بنسبة ٢٥٪. (٢)

كذلك لجأت فرنسا الى التخطيط الاقتصادى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ لتعويض النقص الكبير فى الانتاج القومى الناتج من ، أولا : بسبب الكساد العالمى الكبير الذى ساد خلال الثلاثينات ، ثانيا : لاعادة بناء ما دمرته الحرب العالمية الثانية ، ثالثا : لتوجيه الاقتصاد القومى عن طريق : المنشآت المؤتممة والتنسيق بين القطاع العام والقطاع الخاص والاستفادة من التقدم الفنى والتكنولوجى فى رفع الكفاية الانتاجية . (٣)

وقد أعدت الخطة الأولى (١٩٤٧ - ١٩٥٣) فى البداية لتغطى فترة ٤ سنوات واضطرت الى مد أجلها الى عام ١٩٥٣ حتى تتفق أهدافها مع أهداف خطة مارشال للمساعدة الأمريكية ، ثم تلا ذلك الخطة الخمسية الثانية (١٩٥٤ - ١٩٥٧) والخطة الثالثة (١٩٥٨ - ١٩٦١) والخطة الرابعة (١٩٦٢ - ١٩٦٥) (٤) ثم الخطة الخامسة (١٩٦٦ - ١٩٧٠) والخطة السادسة (١٩٧١ - ١٩٧٥) والخطة السابعة (١٩٧٦ - ١٩٨٠) والخطة الثامنة (١٩٨١ - ١٩٨٤) والخطة التاسعة (١٩٨٥ - ١٩٨٩) . (٥)

(1) Philip H. Commbs , What is Educational Planning ? (Paris : UNESCO , I.I.E.P., 1979) P.P. 20 - 30 .

(٢) على لطفى ، التخطيط الاقتصادى ، دراسة نظرية وتطبيقية ، مرجع سابق ، ص ٤٢٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٠٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٠٩ .

(5) Thirry Malan , " Policy of Economic and Social development and Educational Planning in France." , Educational Planning in the context of current Development Problems. (Paris : UNESCO, an I.I.E.P. Seminar Volume 11 , 3 - 8 October, 1983) P.P 327 - 337.

أما الدول النامية فعمدا وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها كانت القارة الأفريقية بأكملها تقع تحت نير الاستعمار^(١) وعندما بدأت الرياح السياسية في التغيير تنساب عبر أفريقيا ، هيضت عليها حتى تخطيط التنمية ، ولكن لأن التنمية لم يكن لها تصور مسبق ولا تفسير ولا ترابط منظم ولا تخطيط ، فإن جهود الانحياز في أغلب الدول الأفريقية كانت مشبعة ومضللة الى درجة كبيرة وكانت الحاجة لتخطيط التنمية صعبة ومتنازعا عليها في دول أقل تقدما في العالم ، وخاصة لأن أفريقيا كانت ومازالت مشكلاتها متشابكة^(٢) وليس من قبيل المفاجأة أن خبرة التنمية في الثلاث الحقب أو الحقبين السابقين في أفريقيا كانت في مجموعها فاشلة ، وأن الشعور بالنشاط والخفة الذي صاحب الاستقلال السياسي الرسمي خلال النصف الأخير من الخمسينات ، والفترة المبكرة من الستينات مهد الطريق للنشل المر والمهازات ونجاح الانقلابات السياسية . والقليل من هذه الدول اليوم يستطيع التفاخر بخطة اقتصادية والاجتماعية وهنا ما سجله الاداء الاقتصادي الأفريقي .^(٣)

ولم يكن الاداء الاقتصادي غير المتوازن الى أبعد حدوده (زمنيا وعبر الدول) والضعف الشامل لمعدلات النمو نتيجة للإدارة الاقتصادية السيئة أو العجز في مهارات القوى العاملة ... الخ إنما كان نتيجة منطقية للتنمية المعتمدة على التوجه الخارجي .

وقد سجلت الاحصاءات حتى الآن معدلات نمو ضعيفة ، وعجزا مستمرا في ميزانيات الحكومات المركزية وتناقصا مريبا من الاقتراض الخارجي والمعلى أو التمويل عن طريق الادعاءات الكاذبة والتوازن المستمر والثابت لعجز المدفوعات . وتوضح الدراسة المتأنية للحقائق أن ما تم من التنمية لا يعدو أن يكون قدرا ضئيلا بينما يبدو في العديد من الدول أن تجربة التنمية كانت مرضية فيما يتعلق بتنمية القدرة الصناعية الجديدة . إلا أنه قد تولد عنها - في ضوء اعتبارات أخرى - مشكلات اجتماعية وبشيرة خطيرة .

(١) جيمر آدمو فاداكّا ، " التعليم والتنمية الوطنية في أفريقيا " ، مجلة مستقبل التربية ، باريس ، اليونسكو ، العدد الثاني ١٩٨٢ ، ص ١٧٩ .

(2) J.O.C. Onyemelukwe , " Socio-Economic Indicators for development planning in Africa " , Socio-economic Indicators for planning : methodological aspects and selected examples , Socio-economic studies 2, Paris UNESCO, 1981 , P. 71 .

(3) Cadman Atta Mills, " Identification of Social Concerns and Social indicators Relevant to development Planning in Africa, Socio-Economic Indicators for Planning , op.cit. , P.102 .

ومن الملاحظ البارزة لتلك التجارب استمرار الاعتماد غير الصحي على العلاقات الاقتصادية الخارجية لدعم نماذج النمو المحلية ، والديون الخارجية المتزايدة والمعجز في ميزان المدفوعات ، واستمرار حالة البطالة الجماعية ، والفقر ، وانخفاض انتاجية العمل والعناصر الأخرى للإنتاج . وفي العديد من الحالات لم تزد الديناميكيات الداخلية للنمو الى الاكتفاء الذاتي والتنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية المعتمدة على النفس ، وفوق ذلك فإن قطاعات لا يستهان بها من السكان مثل النساء وسكان الريف الذين يشكلون أكثر من ٦٠٪ قد استبعدوا من الجري الرئيسي للتنمية . كذلك النمو المفرط والضار بيئيا للمدن الكبرى واكتظاظ المناطق الحضرية بالسكان ، وفساد الصحة والبيئة في المناطق الحضرية ، والبطالة الناتجة عن استخدام التكنولوجيا من خلال إتباع نظم رأسمالية مكثفة جدا لتوفير العمالة واستخدام التكنولوجيا في عملية التصنيع ، واستخدام تكنولوجيات رأس المال المكثف في المزارع الكبرى بالإضافة الى النمو الصارخ للمزارع الأحادية وسوء توزيع الدخل والثروة وعدم التوازن الصحي في نماذج الاستهلاك وأساليب الحياة للقلة الميزة من ناحية والفئات التي تعاني اقتصاديا واجتماعيا من ناحية أخرى .

ولقد أظهرت الدروس المستفادة من العقدين الأول (الستينات) والثاني (السبعينات) للتنمية للأمم المتحدة أن اتخاذ النماذج الأجنبية للتنمية والإنتاج والاستهلاك وأسلوب الحياة والتعليم تتعارض مع حل المشكلات المعقدة وعميقة الجذور كالتي يواجهها العديد من الدول الإفريقية^(١) وتفيد المعلومات أن الوضع في أفريقيا أصبح ينفر باخطر أكثر فأكثر من كل الخقب السابقة .

ومما يذكر أن استراتيجيات الدول النامية وزيادة المديونية الخارجية لها (فيما عدا مجموعة صغيرة من الدول المنتجة للبترول والمعادن الأخرى) ومعدلات البطالة في المدن طبقا للمعدلات الرسمية كبيرة وغير مقلدة ويضاف اليها عدم المساواة في توزيع الدخل كما أن الواقع الصحي - على الرغم من زيادة النفقات على الشؤون الصحية يواجه زيادة مقابلة للجواهر المتلاء بالفقر في الريف حيث يشكل القرويون في الريف ٦٠٪ وأكثر في معظم الدول الإفريقية^(٢) ومعظم خطط التنمية حتى الآن تتجاهل المناطق الريفية في القرى .^(٣) ومما لاشك فيه أن هذه نتائج منطقية للاعتماد على التوجه الخارجى لاستراتيجيات التنمية .^(٤)

(١) جيمو آدمو فاداكا ، مرجع سابق . ص ص ١٧٦ و ١٧٩ .

ثانها : التخطيط للتعليم فى إطار خطط التنمية الاقتصادية والإجتماعية

إهتمت خطط التنمية باستمرار بالتعليم وفى نفس الفترة التى شهد فيها العالم أول بزوغ خقب التنمية ، ولكنه لم يأخذ الإهتمام الذى يستحقه،^(١) ففى الاتحاد السوفييتى الذى يستخدم تخطيطاً للتنمية فيه بصفة عامة وتخطيط التعليم بصفة خاصة كحد فاصل فى تاريخ التخطيط ، وجه النظام التعليمى فيه منذ عام ١٩٢٨ وفقاً لحاجات المجتمع الجديد ككل وليس للطلاب فقط .

وتعتبر تجربة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى الإصلاحات التعليمية تجربة حافلة وخصبة بشكل واضح ، كما أنها لعبت دوراً أساسياً فى التغييرات الجذرية التى حدثت فيه . وكان الهدف من كل هذه الإصلاحات التى أجريت فى الاتحاد السوفييتى بعد ثورة ١٩١٧ هو تحويل وجه المجتمع ونقل الدولة من التخلف ، والمجتمع الريفى المتأخر الى مجتمع صناعى متحضر ، وكانت الأهداف التى تشهدها هذه الإصلاحات تتمثل فى إتاحة الفرصة لتدريب المواطنين واعدادهم ليكونوا عاملين نافعين لمجتمعهم . ولتحقيق هذه الأهداف وجهت كافة الجهود نحو الأهتمام بتعليم القراءة والكتابة بصورة شاملة " باللفات القومية " وبالتعليم العام . ولعب التخطيط الدور الرئيسى فى هذه المشروعات الى جانب المشاركة الجماهيرية فى تنمية المدارس والنهوض بالنظام التعليمى الجديد ويرجع السبب فى هذا الى التخطيط المركزى المكثف فى قطاع الاقتصاد .^(٢)

وقد اتجهت كل خطوة الى الأمام فى تاريخ التعليم السوفييتى كالاتقال من التعليم الابتدائى الإلزامى وإدخال نظام التعليم الإلزامى ذى السنوات الثمان بتغييرات أساسية فى المناهج والطرق التعليمية .^(٣) وما أن بدأت خطة الخمسية (١٩٧٠ - ١٩٧٥) حتى كان معظم تلاميذ الاتحاد السوفييتى قد أتموا مدرسة الثمان سنوات الإلزامية ومدتها ٨ سنوات - ٣ سنوات تعليم ابتدائى و ٥ سنوات تعليم ثانوى غير كامل .^(٤)

وفى عام ١٩٧٥ كان جميع التلاميذ الصغار يتلقون تعليماً أساسياً يتمثل فى مدرسة العشر سنوات والتى نقل التعليم الإلزامى فى الاتحاد السوفييتى ومدته عشر سنوات،^(٥) زادت فيما بعد

(1) Panitchpakdi , Educational growth in Developing Countries . An Empirical Analysis , Rotterdam University Press , 1974) P. 3 .

(٢) ريتشارد ساك ، تصنيف أنماط الإصلاحات التعليمية ، مستقبل التربية ، العدد الأول ،

باريس ، اليونسكو ، ١٩٨١ ، ص ٥٥ - ٦٠ .

(٣) ميخائيل أ. كونداكوف ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

(4) Klucznski , op.cit. , p.p. 16 - 17 .

(5) Ibid , p. 17 .

منذ عام ١٩٨٤ لتصبح إثني عشر عاما فيما يطلق عليه التعليم الثانوي الكامل .

وقلدت دول شرق أوروبا نموذج الاتحاد السوفيتي وركزت في أغلبها على العلاقة بين التخطيط التعليمي وتخطيط التنمية الاقتصادية ، ولتحقق تماما النظام التعليمي الفعال الذي صاحب النمو الاقتصادي .

أما باقي دول أوروبا فقد استطاعت ادراك خصائص التخطيط التعليمي مبكرا وذلك قبل الحرب العالمية الثانية لكن كانت معدلات التخطيط التعليمي فيها مقيدة وغير متكاملة مع التخطيط الإقتصادي الكلي للمجتمع ولذلك لم يكن فعالا. (١) ولكن بعد الحرب العالمية الثانية بعد عام ١٩٤٥ وفي أثناء طور البناء تغير الموقف فقد كانت الحاجة ملحة لتخطيط الأنظمة التعليمية وربطها بخطة التنمية الاقتصادية الاجمالية في أوروبا كلها ، وبعبارة أخرى فإن السياسيين والمخططين أعطوا أهمية بالغة للتخطيط التعليمي لمقابلة حاجات القوى العاملة لاقتصادهم كي يمكنهم من تجميع الموارد الشحيحة التي نتجت عن الدفع الضخم الذي أعطى للإقتصاد في خطة مارشال . وهكذا هيمن استخدام مدخل القوى العاملة في التخطيط التعليمي في الخمسينات وكانت خصائصه موضع إهتمام الاقتصاديين . (٢)

وفي الفترة المبكرة من الستينات كان تفكير الاقتصاديين الرأسماليين الذين اهتموا بتخطيط التعليم منصبا على المفاهيم كما في دراسات شولتز عام ١٩٦١ ونظريته للاستثمار في رأس المال وبدأ كثير من الجامعات في تقديم فصول دراسية في اقتصاديات التعليم . (٣) كما أصبحت هذه الفكرة مألوفة في الاقتصاد الليبرالي . ومن الواضح أن هذه النظرية وأساليب التطور والتخطيط قد أثرت تأثيرا حاسما في تقدم هذه الدول نظرا لأن خبراءهم المبدعين قد هباؤها تبعا لمشكلاتهم القومية من أجل حل هذه المشكلات . (٤)

ثم تبع طور مدخل القوى العاملة طور آخر هو الطور الذي اعتمد على الطلب الشعبي على التعليم .

(1) J.C.S. Musaazi , op.cit. p. 119 .

(2) Ibid., p. 119 .

(3) Ibid., p. 119 .

(4) Ibid., p. 119.

أما على المستوى العالمى بصفة عامة فرغم أن قليلا من البلاد تكهن بصيغ مبكرة للتخطيط التعليمى . ويداخل أكثر ثباتا وترويا فان ذلك لم يبدأ على مستوى العالم إلا عندما قامت اليونسكو بتنظيم سلسلة من المؤتمرات الإقليمية المعنية بالتخطيط التعليمى للحكومات فى مؤتمر كراتشى فى ديسمبر ١٩٥٩ حتى يناير ١٩٦٠ ومؤتمر بيروت فى فبراير ١٩٦٠ ومؤتمر أديس أبابا فى مايو ١٩٦١ ومؤتمر ستيناجو بشيلي فى مارس ١٩٦٢ . وأدى هذا الإعراف بأهمية دور التعليم مع زيادة مصادر التمويل التى يبتلعها الى وضع خطة للعملية التعليمية فى كلا جانبيها الكمي والكيفي حتى تناسب الخطة القومية من جانب وتعمل على الاستغلال الأمثل للموارد المخصصة له من جانب آخر . (١)

كما أنشئ معهد التخطيط التربوى الدولى عام ١٩٦٢ فى باريس كمركز قيادى للتنمية المتناسقة مع التخطيط التعليمى ومركز للتدريب بتأسيس من اليونسكو . وفى عام ١٩٦٢ تم افتتاح دراسات بوجوتا عاصمة كولومبيا للتخطيط التعليمى وبذلك بدأ عصر جديد يضاف لتنمية التخطيط التعليمى وغدا التخطيط التعليمى حقيقة واقعة على مستوى العالم . (٢)

أما فى الدول النامية ، فلم يبدأ التخطيط التعليمى بها الا عندما وضعت خبرات التخطيط التعليمى بواسطة اليونسكو موضعا عمليا .

ورغم الدراسات العديدة التى أجريت فى تلك الدول وتحقيق بعض النتائج ، التى نتج عنها تحسن فى مستوى المعيشة كانت هذه الخطط فى مجملها مخيبة للآمال (٣) وذلك نتيجة لأن الدول الإفريقية واجهت بسرعة عديدة من المشكلات فى التخطيط التعليمى فكان هناك عدم توازن داخل النظم التعليمية - الابتدائى والثانوى والمرحلة الثالثة - بين الأقاليم وبين الريف والمدن وايضا مشكلات تناقص الموارد وارتفاع الطلب الاجتماعى على التعليم .

(١) بانوش تيمار ، تخطيط التربية والتأهيل فى البلاد النامية ، مجلة مستقبل التربية ، العدد الثانى ، باريس ، اليونسكو ، ١٩٧٦ ، ص ٧٤ - ٧٦ .

(2) Panitchapakdi, op.cit., p.3 .

(3) Hilaire Babassana, " The Technological Productivity of the Educational System in Congo ", Educational Planning in the Context of Current Development , Vol.11, Paper presented to an I.I.E.P. Seminar, Pairs, UNESCO, 3 - 8 October 1983 , p. 11.

وواجهت هذه البلاد صعوبات رئيسية كالعجز في أنواع القوى العاملة وضعف العمالة الماهرة ونمو أعداد المتعلمين الذين يعانون من البطالة الناجمة عن العجز في وجود العمل المناسب ، كما واجهت عدم التوازن المزمع بين سوق العمل والنظام التعليمي الذي يمنع التوظيف الفعال في عملية الانتاج . (١)

وفي دول أمريكا اللاتينية ساهم التربويون والاقتصاديون في وضع قواعد التخطيط واشترك في ذلك ايضا علماء السياسة ، وبالرغم من كل هذا الأهتمام والتقدم فإن التخطيط التعليمي كان بطيئا وملتويا في تلك البلاد . (٢) ولم يتميز التخطيط التعليمي في أمريكا اللاتينية بصفة عامة بنجاح كبير في تعميم واستخدام التقنيات التخطيطية المعقدة . وكان هناك نوعان من الأنشطة واسعا الانتشار هما ما يعرف بالتشخيص وبرامج البناء المدرسي اللذان عكسا بعض الأسس السليمة للتخطيط الذي يمكن أن يعول عليه عمليا - وفي منتصف السبعينات بدأ التخطيط في الدول النامية عامة يؤكد على مدخلى القوى العاملة والطلب الشعبى على التعليم ، على أنه لم تنقضى عشر سنوات على ذلك حتى تلاشت البهجة التى شاعت فى البداية وحل محلها خيبة أمل شديدة . بل ازداد فى السنوات الأخيرة إنكار الناس لإمكانية تخطيط التعليم وبالأخص امكان تحديد مهام التنمية التربوية اعتبارا من حاجات المجتمع من الأيدى العاملة وبالأحرى الاقتصاد . (٣)

ويرجع ذلك الى أن هذه الدول لم تضع نوع التعليم وتخطيط القوى العاملة الذى يتطلبه الموقف فيها ، كما أن بقية دول العالم لم تساعدوا كثيرا لأن الإمداد العالمى بالمعارف الأساسية والخبرة كان فى الواقع شحيحا . وقد جندت اليونسكو ومنظمة العمل الدولية ووكالات الاعانات الثنائية المتنوعة معظم المستشارين المؤهلين لمواجهة مطالب الدول النامية فى مجال التخطيط ، وقد أسهم هؤلاء الخبراء إسهاما طيبا لكن كانت مساعدتهم بحكم الظروف محدودة ، كما أنه لم يفرض ضرائب كافية للتخطيط بأى صورة من الصور فى الستينات المبكرة فى الدول النامية .

وفى هذه الظروف تحرك القادة التربويون فى الدول النامية بشجاعة لتحقيق الأهداف بأسرع ما يمكن ولاكثر مما تستطيع قدراتهم . لكن سرعان ما بدأت تظهر مشكلات عديدة فى نهاية الستينات

(1) Panitchpakdi , op.cit., p.4 .

(2) G.C. Rusco , The condition for Success in Educational Planning (Paris : Unesco , I.I.E.P, 1980) p. 13 .

(3) J.C.S. Musaazi , op.cit., p. 124 .

ضاعفت من الأزمة التعليمية فى كل الدول النامية فى العالم ورغم أنها اختلفت فى الشكل والقوة من مكان الى مكان إلا أنها اتفقت فى عدة مظاهر مثل :

فقدان التوازن داخل النظام التعليمى ، والإقراط فى طاقة الإستيعاب ، وزيادة التكلفة عن العائد ، واصبح التمويل يمثل عنق زجاجة ، كما لم توجد أعمال كافية للمتعلمين ، واخيرا اختيار النوع الخطأ من التعليم^(١) وذلك لأن راضى الخطط بالفوا فى تقدير الإمكانيات الكمية للتنمية التعليمية، ثم أن النظام التربوى نفسه قام على الأسس الموروثة من عصر الاستعمار وهى تتسم بالتخلف ، كما لم تبذل عناية كافية بمقتضيات العدالة الاجتماعية فى التعليم الثانوى والعالى، كما أن مستوى التأهيل العلمى منخفض والتأهيل المستمر بنوع خاص غير كاف ولا وجود له فى بعض البلاد ، كما أن محور أمية الكبار متأخر ، والمعونة التى تقدمها الهيئات الدولية لا تزال أقل بكثير من حاجات العالم الثالث كما أن المعونة المادية ضئيلة بنوع خاص .^(٢)

هذا وقد بدأ التغير فى طبيعة التخطيط التعليمى وأعماله ونبع هذا جزئيا من الاعتراف بفشل الخطط التعليمية بصفة عامة وما ترتب على ذلك من الفروض والتقنيات التى بنيت عليها كما نتج هذا جزئيا عن تفاؤل مبكر بامكانيات التوسع الاقتصادى السريع وأبضا نتج هذا جزئيا عن إعادة التوكيد على اعطاء أهمية أكثر للاعتبارات الاقتصادية فى التنمية مع الوضع فى الإعتبار أن التوسع الشامل فى النظم التعليمية سوف يؤدى - فى حد ذاته - الى تكافؤ الفرص التعليمية الأمر الذى لم يتحقق فى الواقع .

ومن التغيرات التى تدرك بغير وضوح فى عملية التخطيط التعليمى حاليا التحول عن النماذج الشاملة للتخطيط والاتجاه نحو مداخل عملية ممكنة وأكثر دقة .^(٣)

(1) Philip H. Combs, op.cit., p.p. 25 - 32 .

(٢) يانوش تيسار ، مرجع سابق ، ص ص ٧٠ - ٧٢ .

(3) A.R. Thompson, Education and Development in Africa , An introduction to the Study of the Rôle Education may play in National Development intended primarily for Teachers in Training and Service (London : English language Book Society and Mc millan, 1987)p.151.

كما يلاحظ الترجه الهام نحر ما يسمى بالتخطيط المشترك ، الذى يتضمن ليس فقط لا مركزية التخطيط واشراك الشخصيات الاتيحية والعامه فى العملية ، بل اشراك الذين سيتأثرون بالقرارات التخطيطية مثل المدرسين والآباء والطلبة فى عملية صنع القرار .

والداخل المشتركة هامة فى بعض الأمور لكنها تجعل عملية صنع القرار أكثر تعقيدا وضعفا ومن المحتمل أكثر تكلفة . (١)

ثالثا : التخطيط التعليمى والمطة التعليمية

(١) التخطيط التعليمى

(أ) تعريفه

يعرف التخطيط التعليمى بأنه : العملية المستمرة المرنة التى تتسق بين الواقع التعليمى والمبادئ والطرق والوسائل العلمية والتقنية المعتمدة على البحث العلمى سواء فى الداخل أو الخارج لأخذ المناسب منها وتطويره للهوية الثقافية للمجتمع والواقع الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والثقافى من الموارد المتاحة بشريا وماديا وذلك بهدف تحقيق أقصى طاقة ممكنة لقدرات الفرد وامكانياته بدرجة تمكن من الأسهم الفعال فى تحقيق أهداف المجتمع وتقدمه التقدم المرغوب فيه ، ويتحقق ذلك بواسطة المتخصصين من التربويين والمخططين والسياسيين والاداريين والتعاون والتنسيق فيما بينهم مع التعاون مع الرأى العام والهيئات المحلية والشعبية ومساندة وسائل الاتصال الجماهيرى .^(٢)

(1) Ibid., p. 152 .

(٢) استعنات الباحثة بأراء لجنة خبراء اليونسكو ، التخطيط التربوى ، نظرة عامة الى

المشكلات والتوقعات ، ترجمة منير عزام ، دمشق ، مطبعة وزارة الثقافة ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠ .

(ب) أهميته

أصبح التخطيط التعليمى ضرورة من ضرورات العصر الحاضر لا تقبل الجدل وضرورته لا تفرض نفسها تبعا لاتساع المجهودات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية التى تقبل العمل التربوى بأجمعه فحسب ، ولكن تتبثق حتميتها من ظاهرتين تتميز بهما الحضارة الراهنة وهما : تطورها السريع وازدياد تعقدها باطراد . (١) فقد خلقت التغيرات والتطورات السريعة التى يمر بها العالم فى مجال العلوم والصناعات والتكنولوجيا والنمو المطرد فى أعداد السكان وتنوع التوزيع فى الموارد البشرية والطبيعية ضغوطا وحتميات جديدة واستحدثت مواقف تستدعى الدراسة والبحث وتقتضى وضع تخطيط شامل متكامل يكفل النمو المتناسق فى نواحي المجتمع المختلفة .

والتخطيط التعليمى ركن من هذا التخطيط الشامل ، ولكى يحقق التعليم أهدافه يجب أن يبنى تخطيطه على أساس احتياجات المجتمع بين متطلبات التنمية وامكانيات المجتمع وحساب ما يلزم البناء الاجتماعى والاقتصادى فى المستقبل . (٢)

والتخطيط التعليمى يجب أن يعمل على خلق المناخ المناسب لإحداث عملية التغيير والتطوير الاجتماعى ، وعليه أيضا أن يزيد من قوة الجماعة ويربطها بأهدافها الجديدة ، وعندما يتحقق هذا يصبح التخطيط التعليمى عنصرا هاما من عناصر التخطيط الاجتماعى ان لم يكن أهمها جميعا ، فعملية التخطيط التعليمى هى فى الواقع عملية أساسية بالنسبة للعملية القومية لأنها عملية شاملة تغطى كل المجهودات القومية للجماعة سواء أكانت هذه المجهودات سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية . (٣)

ولقد أكد مفهوم الاستثمار فى التعليم وعائداته الاقتصادى ضرورة التخطيط لهذا الاستثمار حتى يكون العائد مجزيا ، كما أبرزت مشكلات التربية وتكامل حلولها ضرورة التخطيط لها خاصة بعد أن

(١) محمود السيد سلطان ، " دور التربية فى التنمية الاقتصادية " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية التربية جامعة عين شمس ، قسم أصول التربية ، ١٩٦٧ ، ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٣) حافظ فرج أحمد ، " التخطيط للتعليم الثانوى العام بجمهورية مصر العربية ، دراسة تحليلية قومية " ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى قسم أصول تربية بكلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨١ .

تزايد الإيمان بالتخطيط وبقيمته فى السيطرة على المستقبل. (١)

وللتخطيط التعليمى أهميته حينما يخطط للتنمية الاقتصادية فى البلاد المتقدمة والنامية على السواء ، وكان من نتائج التغيرات الهائلة فى البلاد المتقدمة التى خضعت لها بنية المهن تحت تأثير التطور التكنولوجى السريع ، الإلتباء المتزايد الى ضرورة تحسين كفاءة العاملين دولاً وإبطاء (٢)

وقد أثبتت التجارب فى كثير من دول العالم أن التقدم والتغير الاجتماعى مهما توافرت لهما من الامكانيات الاقتصادية والمادية فأنهما لا يمكن أن يتما بشكل من الأشكال دون تغيير مصاحب فى نفوس المتفيعين بالاصلاح والتطور (٣) ولا يحقق ذلك إلا التعليم ومن باب أولى تخطيطه وهذه المعادلة لا يمكن تحقيقها إلا باتخاذ المجتمع لأسلوب التخطيط التعليمى الذى يناسبه وتطبيقه فى مجال التعليم. (٤)

(ج) خصائصه

تتلخص خصائص التخطيط التعليمى فيما يلى :

١ - الشمول : اذا ما نظر الى طبيعة التخطيط التعليمى يمكن تبين ضرورة شموله لكافة مراحل التعليم من رياض الأطفال حتى الجامعة ، كما يجب أن يشتمل على تعليم الكبار وأن يستعرض الميادين المترابطة الأخرى كالإدارة وقبول التعليم والمبانى والادوات وغير ذلك .

٢ - الاندماج فى التخطيط العام : أى اندماج التخطيط التعليمى فى مجموع التخطيط الاجتماعى والاقتصادى وارتباطه بالتصميمات المتعلقة بالقطاعات الأخرى ، فوضع خطة تعليمية ليس معناه مجرد اضافة خطة التعليم المدرسى الى جانب الخطط الأخرى ، بل ينبغى أن تنسق خطة التعليم فى أهدافها واتجاهاتها فى هذا الجانب من النشاط الاجتماعى مع الأهداف والاتجاهات ونمط المعالجة

(١) عبد الله عبد الدايم ، مدخل عام فى دراسة التخطيط التربوى (١) المسألة ومبرراتها ، صحيفة التخطيط التربوى ، بيروت السنة ٣ ، العدد السابع ، ص ص ٥ - ٢٠ .

(٢) فيليب كوفير ، " التخطيط المتكامل للتربية فى البلاد الصناعية " ، فى وقائع اليونسكو ،

العدد الخامس من المجلد الثانى عشر ، مايو ١٩٦٦ ، فى افتتاح مؤتمر طرابلس ، ص ص ١٦-٢٥ .

(٣) ابراهيم عصمت مطاوع ، التخطيط للتعليم العالى ، طبعة أولى (القاهرة ، مكتبة النهضة

المصرية ، ١٩٧٣) ص ٤ .

للجوانب الأخرى بحيث تمثل فصلا من كتاب محكم فى تنظيمه وترابطه وأسلوب معالجته . (١)

٣ - التواصل على المدى القصير والطويل : أى يجب أن يكون تخطيط التعليم نشاطا ذا أمد طويل ، وممارسا بطريقة متواصلة ، فهو يتناول المستقبل ، وذلك لأن التربية تحتاج فى الواقع الى الوقت ولذا فالحصول على نتائج من خلال عدد من السنوات يتطلب الإعداد لهذه النتائج فترات طويلة من الزمن مما يعطى لعامل الزمن فى التخطيط التعليمى وزنا خاصا .

٤ - العناية بالجوانب الكمية والكيفية : فيجب أن يشمل تخطيط التعليم الجوانب الكمية والكيفية للتعليم فلا يقتصر على الجوانب الكمية فقط مثل تقدير عدد التلاميذ والمعلمين والأقسام ، وإنما لابد من الالتفات الى الجوانب الكيفية مثل أهداف وفحوى التعليم ، واعداد المعلمين ووضع البرامج والناهج وفاعلية الكتب وهذه المسائل الكيفية تتطلب معايير تستهدف تحقيق كفاية معينة فى التعليم .

٥ - فاعلية النظام الإدارى وأجهزة الإحصاء : فلكى يعطى تخطيط التعليم نتائج مرضية يجب أن يكون للتنظيم الإدارى ولأجهزة الإحصاء فاعلية ومرونة معينة تيسر هذا العمل تصميما وتنفيذا ومتابعة . (٢)

(د) متطلباته

يتطلب هذا التخطيط أمورا تلخص فيما يلى :

- (١) تحديد واقعى وموضوعى لخطط وبرامج ومشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية من حيث أهداف الانتاج وقيمة الاستثمارات وحجم العمالة المطلوبة .
- (٢) دراسة شاملة لهيكل الوظائف فى شتى القطاعات الاقتصادية بقصد التعرف على محتواه كما وكيفا بطريقة تستهدف إحداث التنبؤ بالتغيرات اللازمة فيه لمقابلة احتياجات التنمية فى هذه القطاعات .

(١) حامد عمار ، " المخططات التربوية وعلاقتها بالاتجاهات الثقافية " ، بحث مقدم للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية فى المؤتمر الثقافى العربى السابع عشر المنعقد فى القاهرة ، مارس ١٩٦٧ ، على الآلة الكاتبة .

(٢) محمود السيد سلطان ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٣) مسح دقيق للهيكل التعليمي القائم واتجاهات نموه كما وكيفاً بقصد التعرف على طبيعة الأوضاع القائمة فيه والقاء الضوء على التغيرات الواجب ادخالها فيه لربط التعليم بأهداف التنمية .

(٤) وضع الأسس والمبادئ التى يبنى على أساسها المخططات التعليمية السليمة وتحديد أولوياتها ضمن برنامج زمنى محدد على المدى القصير أو البعيد .

(٥) تحديد المجالات أو المبادئ التى يجب أن تتضمنها المخططات التعليمية ودراسة المشكلات التى تعترض وضع تنفيذ برامج التنمية التعليمية فى هذه المجالات . (١)

ويجب أن يشتمل تخطيط التعليم تثقيف وتدريب هيئات التدريس طبقاً للوسائل والاتجاهات الحديثة . (٢)

(هـ) محاوره

يدور التخطيط التعليمى خاصة فيما يتعلق بالتعليم العام محور البحث الحالى حول محاور متعددة أهمها :

١ - فلسفة التعليم العام وأهدافه : وفيه تناقش فلسفة التعليم العام ومدى اشتقاقها من فلسفة المجتمع وكيف تتم ترجمتها الى أهداف فى الخطط التعليمية .

٢ - سياسة القبول وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية : وفيه تناقش سياسة القبول من حيث تحديد شروط القبول وعدد السنوات التى يقضيها التلميذ فى المرحلة وتحديد الأعداد التى تقبل فى التعليم العام . ومدى تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بين البنين والبنات والريف والمدن والمناطق الفقيرة والثانية والمحرومة .

٣ - مجانية التعليم العام والارتفاع بمستوى الخدمات التعليمية : فتناقش مدى تحقق مجانية التعليم ومستوى الخدمات التعليمية ، وهل يوجد المدرس المعد إعداداً جيداً والمبنى المدرسى الذى تتوفر فيه الشروط الصحية والتربوية وهل رصدت الأموال الكافية للتعليم وغير ذلك من الخدمات التعليمية .

(١) إبراهيم عصمت مطاوع ، التخطيط للتعليم العالى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٤) الزامية التعليم العام ومدته ومراحله . وفيه تناقش عدد سنوات الالتزام ومراحله التعليمية ومدته .

(٥) مناهج التعليم العام والمزج بين الدراسة النظرية والنواحي التطبيقية ويناقش فيه مدى التطبيقات العلمية فى التعليم العام وعدد الحصص العملية فى خطط الدراسة ونسبتها وهل وضعت المقررات بما يتناسب مع ذلك ومدى فاعلية النشاط المدرسى المصاحب للمقررات .

(٦) المباني المدرسية ومدى توافر المواصفات التربوية عند التخطيط لها . من حيث تصميم المبنى ، وتعدد المرافق ، وسعتها ، وسعة الفصول ، وما يتيح فرص التوسع ، واختيار موقعها من البيئة وصحته ، وصلاحيته ، وسهولة الوصول اليه ، ومراعاة الحالة الصحية فى الموقع والتصميم ، ومراعاة استخدام الخامات المحلية فى انشائها وإعدادها كلما أمكن .

(٧) معلم التعليم العام ومؤسسات إعداده . من حيث عدد المعلمين ووضع المواصفات اللازم توافرها فى المعلم عامة ومعلم التعليم العام بخاصة ، والمؤهل ، وتحديد المسئولية قبل التلميذ والمدرسة والبيئة ورسم وسائل إعداده والمؤسسات التى تقوم بإعداده والتوصيف الخاص بها .

(٨) تمويل التعليم العام ومصادره : ويناقش القدر المناسب للتعليم العام من ميزانية وزارة التربية والتعليم ، ومن ميزانية الدولة ، ومن الدخل القومى . كما يناقش توزيع الميزانية على مراحل التعليم وتكلفة التلميذ ومدى مناسبتها للتكاليف العالمية .

(و) طرق دراسة التخطيط التعليمى

هناك عدة طرق لدراسة تخطيط التعليم منها :

١ - الدراسة المقارنة . وفيها تعتمد الدراسة على أخذ النظام المراد التخطيط له فى دولة متقدمة كنموذج أو غاية يراد الوصول اليها فى نهاية الخطة ، وقد يعتمد المخطط فى هذه الطريقة على أخذ أجزاء معينة للنظام المراد التخطيط له من عدة دول ثم يحاول من هذه الأنظمة الجزئية تكوين النظام أو النموذج المستهدف . (١)

(١) عبد الله السيد عبد الجواد ، " التخطيط للتعليم العالى فى جمهورية مصر العربية ودوره فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى قسم أصول التربية بكلية التربية جامعة أسيوط ، ١٩٨٠ ، ص ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

٢ - الاحتياجات من التعليم . وتعتمد هذه الطريقة على أساس تقدير احتياجات التعليم خلال فترة زمنية معينة ولتكن هي سنوات خطة التعليم . ومعرفة نتائج وحجم هذه الاحتياجات توضع خطة للتعليم ، وما يتضمنها من وسائل توفير الموارد المالية والقوى العاملة للوفاء بهذه الاحتياجات التعليمية .

ويمكن النظر الى مدى احتياجات المجتمع من التعليم من احدى الزاويتين التاليتين :

- الاحتياجات الثقافية للمجتمع . ويمكن تحديد الاحتياجات الثقافية للمجتمع من التعليم على أساس وضع أهداف ثقافية معينة للنمو في الجهاز التعليمي في مختلف مراحله ومستوياته تتناسب مع الأهداف العامة للدولة في التطور الاجتماعي والثقافي . وقد تتحدد هذه الاحتياجات عن طريق الانادة من أهداف أو مستويات التعليم في بعض الدول المتقدمة اقتصاديا واجتماعيا أو عن طريق الارتباط بنمط معين للتوسع في التعليم كجعل تعليم المرحلة الأولى إلزاميا لجميع الأطفال دون سن معينة أو منح فرص التعليم الثانوى والعالي بنسب معينة من خريجي مدارس المرحلة الأولى أو المرحلة الثانية في بحر فترة زمنية معينة ، وهكذا .

- الاحتياجات من القوى العاملة . ويقصد بها العملية المنظمة المستمرة التى يتم بها حصر وتقدير موارد المجتمع من القوى البشرية ثم تصنيف هذه القوى واستغلالها أو تشغيلها وتوجيهها ، وتوزيعها بين القطاعات الاقتصادية المختلفة بواسطة هيئة مركزية ، وفقا لخطة محددة بقصد تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية معينة في أقصر وقت ممكن وأقل تكلفة اجتماعية أو اقتصادية . (١)

- طريقة العلاقة المباشرة بين درجة النمو التعليمي وحجم الانتاج . وهى العلاقة المباشرة بين درجة النمو التعليمي وحجم الانتاج في مختلف قطاعات النشاط الاقتصادي دون المرور على مرحلة تقدير الاحتياجات من القوى العاملة في هذه القطاعات ، ويمكن استخدام عدة مؤشرات لتحديد درجة النمو التعليمي مثل عدد التلاميذ المقيدون في المرحلة الثانوية بالنسبة لمجموع السكان في سن هذه المرحلة ، أو عدد المدرسين أو المهندسين أو الأطباء لكل ١٠٠٠ من السكان ، أو نسبة ما يخص الفرد من مصروفات التعليم ، وتحديد أهداف الانتاج خلال سنوات الخطة وتطبيق العلاقات بين درجة النمو التعليمي وأهداف الانتاج في القطاعات المختلفة يمكن تحديد الاحتياجات من التعليم في المستويات

المختلفة خلال سنوات الخطة^(١).

- طريقة تقدير الامكانيات للتعليم . ويعتمد هذا الأسلوب على تقدير الموارد من المال والقوى العاملة التى يمكن توفيرها لتنفيذ خطة التعليم بافتراض أن جميع هذه الموارد والقوى العاملة ستستغل الى أقصى درجة ممكنة سواء أكانت هذه الموارد من الدولة أم من الأفراد أم كانت فى صورة قروض أو إعانات من الخارج . ومن الواضح أن أى خطة للتعليم توضع على هذا الأساس يجب أن تأخذ فى اعتبارها العوامل الآتية :

* نوع الخدمات التعليمية التى يمكن أن تقدمها الدولة أو الأفراد .

* حجم هذه الخدمات .

* أولوية تقديم هذه الخدمات .

وفى حالة قلة الامكانيات التى يمكن توفيرها للتعليم فإن أهم المشكلات التى يواجهها القائمون بالتخطيط التعليمى هو تحديد الأولويات فى التعليم ، فتحديد هذه الأولويات سيكون فى حالة اتباع هذا الأسلوب من التخطيط التعليمى مفتاح وضع الخطة التعليمية .^(٢)

(ز) مداخل التخطيط التعليمى

تختلف مداخل التخطيط التعليمى تبعا لاختلاف الأحوال والظروف والمشكلات والفروق فى سياسات الدول .^(٣)

ويمكن التفكير فى تخطيط التعليم من خلال وجهات نظر متنوعة فيمكن النظر الى التعليم على أنه استهلاك أو استثمار . ففي الدول التى تؤكد على أن التعليم استهلاك يتوقع من التعليم أنه سيهتم فى التخطيط له بالنظر الى نحو مطالب تدفق التلاميذ من المستويات المنخفضة فى التعليم ، وتدفع الأطفال فى المدارس الابتدائية . أما الدول التى تعتبر أن التعليم استثمار فإنها ستحاول التخطيط لجعل القوى العاملة كافية وصالحة للأنواع المختلفة التى يتطلبها سوق العمل ، ومخرجات التعليم فى هذه الحالة يجب

(١) المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(3) S. Panitchpakdi, op.cit., p.4.

أن تعد فى تناسق مع مطالب حاجات القوى العاملة والمستوى المخطط له فى الانتاج القومى. (١)

ومن مداخل التخطيط التعليمى :

١ - مدخل التنبؤ بالقوى العاملة . ويبنى هذا المدخل على اعتراف واضح بالعجز بين التعليم والاقتصاد الوطنى من خلال سوق العمل ، ولتحقيق الرغبة فى النمو الاقتصادى ، وهو بعبارة أخرى يشمل تحليل مهارات القوى العاملة من المتطلبات الاقتصادية والتي يعمل حسابها من ناحية الكم والنوع والمستوى التعليمى المطلوب لمقابلة هذه الاحتياجات . فاذا خصص هدف لمدة سنة ، فسوف يتطلب ذلك عدد معين من الناس فى عدد معين من أصناف العمل المتقاطعة معها . ومن ذلك يستطيع وضع فروض مؤكدة عن : طول ونوع التعليم لكل صنف بالحساب التقريبى ، ويتضح ذلك فى خطة التنمية النيجيرية الثانية (١٩٧٠ - ١٩٧٤) بعد استخدام الحساب التقريبى لهاربسون Harbison على أساس أن نمو معدل العمالة حوالى نصف معدل نمو الدخل القومى ، كما استخدم ايضا فى حساب تنبرجن Tinbergen على أساس أن القوى العاملة ذات المستوى العالى ستتمو تقريبا بنفس معدل نمو الدخل القومى . (٢)

لكن مثل هذه الفروض تستخدم بفعالية فقط فيما يختص بالمستويات العالية والمتوسطة المهارة للقوى العاملة وذات المهن الفرعية والتصنيفات الفنية نظرا لصعوبة ضبط الفروق المهنية التى توجد فى العادة فى المقررات الدراسية للمستوى التعليمى المطلوبة لكل درجة جامعية أو عدد السنوات فى المدرسة .

وبصفة عامة فإن المشروعات القائمة على الحساب التقريبى يكون التحسن فيها غير مضبوط بدرجة كبيرة . لكن فيما يختص بالمهن المعروفة فمن الممكن الوصول اليها بالحساب التقريبى ، وعلى سبيل المثال إجراء حساب الحاجة من المدرسين على أساس الموافقة على معدل مدرس/تلميذ أو من الأطباء على أساس حجم السكان .

(1) Ibid., p.4 .

(2) A.R. Thompson, op.cit., p. 134 .

وعلى كل حال فوضوح البساطة فى النظرية وزيادة التعقيد فى الاجراءات كلاهما مفضل وقد كتب مارك بلاوج Mark Blaug تقريراً يقول فيه : لقد برهنت الخبرة فى تخطيط القوى العاملة فى الدول الأكثر تقدماً على ضرورة التحرر من هذا الوهم ، وفى بريطانيا أعلن عام ١٩٧٦ أن تخطيط القوى العاملة أثبت عدم دقته . (١)

وقد أعاد جولى وكلمشوجو Jolly , Colchougo دراسة أكثر من ٣٠٠ دراسة من دراسات القوى العاملة فى أكثر من ٢٠ دولة افريقية بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٢ ووجدوا أن تقنيات التخطيط التى استعملت كانت تتسم بالعجز التقنى وضعف البيانات وعدم نضج الفروض والمنهجية غير الملائمة ، وافترض معدل نمو فى الاقتصاد مختلف فعلياً عن الذى يتحقق فى الواقع بالإضافة الى المغالاة فى الحاجة الى القوى العاملة ، وحجم الناتج المدرسى الذى سيدخل العمل . (٢)

٢ - مدخل الطلب الاجتماعى على التعليم . يسمى هذا المدخل أحياناً بالمدخل الثقافى وينظر فيه الى التعليم على أنه استهلاك يعزز الثقافة . ويؤسس هذا المدخل أهدافه بداية . على اتجاهات الطلب من الزيادة الطبيعية للسكان وتدفع التعليم الأولى والدخل وغير ذلك .

وفى البداية عندما ظهر التخطيط التعليمى الى الوجود فضل هذا المذهب كبديل رئيسى لمدخل متطلبات القوى العاملة . ورغب المخططون فى أخذ رغبات التربين فى الحسبان لأنهم كانوا متلهفين الى تحقيق توازن بين القيمة الثقافية والاقتصادية للتربية ولكن لم تكن فروض المتطلبات التربوية المؤسسة على المدخل الثقافى واضحة لأنها تتضمن مفاهيم مثل : المواطنة الصالحة والانجاز الثقافى الفردى ، والاستقرار الاجتماعى والسياسى وغير ذلك من المفاهيم التى لا يمكن قياسها كمياً . (٣)

ويعتبر مدخل الطلب الاجتماعى على التعليم تقنية تخطيط بسيطة أساساً ، فهى من جهة حاصل جمع حسابات التكاليف الامداد بالمدرسين والمبانى والتجهيزات والموارد والمخرجين .

(1) Ibid., p. 139 .

(2) Ibid., p. 139.

(3) S. Panitchapakdi , op.cit, p.6 .

ومن جهة أخرى هي حساب ما سيكون وما سيتطلب اذا ما ووفق على الأنواع المختلفة للطلب الاجتماعي من التعليم .

الواقع أن مثل هذه الحسابات هامة جدا في وضع الخطوط العريضة والأساسية لإقامة التغيرات المرغوب فيها في النظام^(١).

ويمكن تلخيص الخطوط العريضة لهذا المدخل فيما يلي :

- (١) تحديد النمو السكاني المحتمل .
- (٢) تحليل الاتجاهات الماضى والحاضر فيما يتعلق بنسب القيد ومعدلات الفقد ومعدل التخرج .
- (٣) تحليل الاتجاهات المرغوب فيها في القيد - كالمحافظة على اطراد النسب الماضية والسماح لها بالزيادة ووضع مجموعة أهداف تشتق من نماذج البلاد الأخرى .
- (٤) تأثير الدخل على الطلب الاجتماعي للتعليم^(٢).

٣ - مدخل معدل العائد . يشار الى مدخل معدل العائد أحيانا بمدخل تحليل التكلفة / العائد . وهو عبارة عن نموذج لتحليل العلاقات القائمة بين التعليم والدخل .

وقد بنى هذا المدخل على أساس افتراض أن الأجور والمرتبات التى تدفع للعمال تعكس تماما الاختلافات فى انتاجهم الذى هو بدوره نتيجة للاختلاف فى كمية ونوع التعليم الذى تلقوه . وقد اثبتت الدراسة أن الأفراد الذين يستمرون فى التعليم أفضل من الذين تركوه ليقوموا بالعمل فى سن مبكرة .

ويمكن اجراء حسابات تكلفة تعليمهم سواء من التكاليف المباشرة أو المبالغ التى يتلقونها كأجور بطريقة أو بأخرى ، ومقارنة الدخل التى يتلقاها الأفراد المختلفين فى مدة التعليم طوال الحياة يمكن معرفة العائد الذى يكسبه الأفراد من الكميات والأنواع المختلفة من التعليم .

كما يمكن أيضا معرفة أنواع وكميات التعليم التى تغل أعظم عائد للفرد والمجتمع مما يساعد على تصميم الأنظمة التعليمية ، وتحديد شكل الهرم التعليمى ، وكيفية التوازن بين التعليم العام والفنى

(1) A.R. Thompson, op.cit., p. 133.

(2) S.Panitchapakdi , op.cit., pp. 7 - 8 .

والفنى ، كما يساعد فى تحديد الحجم الأمثل من الموارد المخصصة للتعليم فى مواجهة الأشياء الأخرى التى تحتاجها . (١)

٤ - مدخل التجميع الأمثل للموارد . ومدخل التجميع الأمثل للموارد تقنية بسيطة ، وهو عبارة عن معادلات خطية يكون المجموع الجبرى للحصص هو المخصصات الإجمالية للموارد المختلفة . ويمكن حساب المجموع الأمثل للموارد عن طريق حساب الحد الأقصى للناتج القومى الإجمالى مخصصا منه الاستهلاك .

وتعتمد درجة شمول وضبط وتنوع نموذج التجميع الأمثل للموارد على مرونته .

ويمكن حل مشكلة تصارع الحاجات المختلفة على بنود الميزانية بين الموارد المطلوبة للتعليم والموارد المطلوبة للقطاعات الأخرى بإدخالهم جميعا فى الإطار الأوسع للتخطيط الاقتصادى والتعليمى .

وصفة عامة يمكن دراسة التخطيط التعليمى من وجهة نظر المخصصات المثلى للموارد المتاحة وفى هذه الحالة فإن التكلفة التعليمية تكون هى المحدد الأساسى للأهداف . (٢)

وبطبيعة الحال سوف تحسب الموارد النموذجية للتلميذ ، والمدرس ، والمدخلات المادية الأخرى ولكنه لن يعكس المخرجات القطاعية للتعليم . (٣)

٥ - المدخل التركيبى . يفيد المدخل التركيبى أن المداخل الثلاثة - التنبؤ بالقوى العاملة ، والطلب الاجتماعى على التعليم ، تحليل معدل العائد - مداخل متممة وليست مداخل متنافسة أو بديلة ، فيحاول التنبؤ بالقوى العاملة أن يوضح كم عدد الناس بالأنواع الأكيدة من التأهيل الذى يحتاج اليه بواسطة النظام التعليمى بعد إنتهاء فترة زمنية ولكنه لا يوضح أى شىء عن تكلفة إعدادهم أو ما إذا كان الإستثمار يدفع لذاته فقط . ومدخل الطلب الاجتماعى على التعليم يبحث فى عدد الناس ، وأى أنواع التأهيل سيكون فى التناول فى نهاية فترة التخطيط ولكنه لا يوضح أى شىء عن الفوائد المحتملة ، وتحليل معدل العائد يوضح بعض الشىء ما هو المطلوب للعرض والطلب من المعلمين ولكنه

(1) S. Panit chapakdi , op.cit., p.11.

(2) Ibid., pp. 19 - 20 .

(3) Ibid., p. 4 .

لا يستطيع التنبؤ بما سيكون في نهاية فترة التخطيط .

وعلى حين يرى البعض أن التنبؤ بالقوى العاملة هو التقية النائعة والأكثر سرعة فإنه يلفت النظر إلى تحذير الوفد البريطاني للمؤتمر الخامس للتربية لدول الكومنولث أن المداخل يجب أن تتم بعضها البعض . وأن المخطط عندما يتجاهل أى واحد منها (الثلاثة مداخل) يكون هذا فقط عندما يريد أن يخطر بها . فالإتجاه اخذت يوجه الى النماذج التركيبية التى تبحث عن الاتحاد وتعتمد على أن الثلاثة المداخل يتم بعضها بعضاً (١) وعليه يجب إعادة تنسيق المداخل الثلاثة فى أسلوب واحد ملتحم ، ويلزم تحسين الطرق العديدة اللازمة لتطبيق هذا الأسلوب الموحد وتقويتها الى حد اكبر . (٢)

ويجب التأكد هنا من أن طريق التنبؤ بالقوى العاملة وطريقة المدخل الثقافى متكاملان ويقدمان معا أساسا قويا لوضع المخطط التعليمية . ومن الممكن أن يبدأ بأيهما ثم يكمل بالآخر فإذا بدى . بالمدخل الثقافى فيمكن تحديد الأهداف اللازم بلوغها فيما يتصل بأعداد الطلاب . من ذلك نستطيع تحديد بنى القوى العاملة وهكذا . (٣)

٦ - مدخل التحليل الجمعى . يستند التحليل الجمعى الى فكرة متابعة الخطوات الرئيسية فى دورة الحياة الخاصة بفئة كاملة من فئات السن فبشمل ذلك الطلاب الذين يدخلون نظام التعليم وغيرهم من الذين يستبعدون منه . كما يشمل خطوات الالتحاق والترقى داخل نظم التعليم والتدريب سواء كان رسميا أم غير رسمى . وكذلك الإستيعاب فى سوق العمالة (أى العمالة والبطالة والوظائف والدخل... الخ) وذلك بالنسبة للفئات جميعا سواء فى ذلك الذين يتخرجون أو الذين يهجرون الدراسة أو الذين يتركون النظام التعليمى ومن شأن هذا الاتجاه فى التخطيط أن يبيى أسلوبا ينظر الى التعليم الرسمى وغير الرسمى باعتباره نظاما تعليميا واحدا .

والتحليل الجمعى يحتاج الى قاعدة عرضة من البيانات تشمل اعداد الطلاب والمدرسين وكذلك حالة التعليم والعمالة بالنسبة لفئة السن بأسرها . وفى بعض الحالات يستطيع النظر بهذه البيانات عن

(1) A.R, Thompson , op.cit., p. 145 - 146 .

(١) محمد منير مرسى وعبد الغنى النورى ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ص ٢٢ و ٩٧ .

فريق جداول خاصة تعد استنادا الى الأرقام الاحصائية المتاحة والى الاحصاءات المتعلقة بالمدارس وما إلى ذلك من نتائج الاستقصاءات غير أن التوصل بهذا الأسلوب توسلا كاملا ربما احتاج الى جمع بيانات جديدة وخاصة في مجال ارتباط الوظائف بالمؤسسة التعليمية .

وقد أدخلت دراسات متابعة في نحو عشرة مشروعات تعليمية بوازرها البنك ، ويؤخذ من دراسة أجريت أخيرا في نابلاء أنه في حين أن خريجي المدارس المهنية قد اهتموا بسهولة الى عمل لهم ، ولم يصادفوا مشكلات خطيرة خاصة بالعمالة فإن نسبة متزايدة منهم أخذت تلتحق بمعاهد عليا وتدرس موضوعات كانت دراساتهم المهنية لها أدنى من أن تناسبهم . وهكذا فإن دراسات المتابعة تسمح بمتابعة الحياة التعليمية المهنية لمجموعة يستطيع تعريفها من حيث السن ، ومتابعة مدى تأثيرها باجراءات تعليمية معينة وعلى ذلك فمن المفيد أن تدمج أنظمة المتابعة ضمن البرامج التعليمية الكبيرة . (١)

٢ - الخطة التعليمية

(أ) تعريفها

تعرف الخطة التعليمية مجموعة من القرارات المترابطة وضعت لتحقيق هدف ما أوعدة أهداف في فترة زمنية محددة . (٢) وهذا التعريف يتضمن العناصر الثلاثة المكونة للخطة . وهي الوسيلة التي تتمثل في مجموعة القرارات المترابطة ، والهدف ، والزمن المخصص لتحقيق هذا الهدف .

(1) A.R. Thompson , op.cit., p. 146.

(٢) استخلص هذا التعريف من :

- نورمان.ف.دفتي ، " الوظيفة التخطيطية في المنشآت " ، ترجمة طلعت عبد الملك ، (القاهرة سلسلة بحوث المعهد القومي للإدارة العليا ، رقم ١٩ ، ١٩٦٢) ، ص ٧ .
- رجاء عبد الرسول ، " صناعة الخطة بين الشعب والحكومة والناخ "ديمقراطي" الراهن بتبج مساحة عرضة للمشاركة الجماهيرية " ، الأهرام الاقتصادي ، العدد ٩٥٠ في ٣٠ مارس ١٩٨٧ ، ص ١٨ .

- رفعت المعجوب ، النظام الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٧) ، ص ١٩١ .

- اسماعيل حسن عبد الباري ، اعداد التنمية ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢) ، ص ١٨ .
- محمد محمود الإمام ، " التخطيط من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية " ، محاضرات ألقيت على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، معهد الدراسات العالية بجامعة الدول العربية ، (القاهرة دار الجبل للطباعة ، ١٩٦٢) ، ص ص ١٨ - ١٩ .

(ب) أهداف الخطة التعليمية

يجب أن يميز بين نوعين من الأهداف الخاصة بالخطة التعليمية وهما: (١)

١ - الأهداف الأولية " Primary Targets " وهى الأهداف التى لابد أن تبلغها بعض أو كل العناصر .

٢ - الأهداف المشتقة " Derived Targets " وهى التى تشتق من الأهداف السابقة .
وهذه الأهداف تحدد على سبيل الحدس والتخمين وتقدير المسؤولين لواقع المشاكل فى الدولة . (٢)

والهدف يساعد على تحديد الخطوات التى يجب اتخاذها للحصول على نتائج مستقبلية لأنه مبنى على التنبؤ بالمستقبل ويتطلب القيام بعمل نموذج لذلك المستقبل ، والهدف يوازن الوسائل الحالية بالنتائج المستقبلية . (٣)

على أن الأمر لا يقف عادة عند تحديد الغايات العامة لأن الخروج من برائن المشكلة يتطلب تحديدا أدق لحدود هذه الغايات العامة ، وهنا يصبح أمام المسؤولين مشكلة اعطاء تحديد رقمى لهذه الغايات ، أى عليهم أن يبنوا الأهداف التى يتعين على المجتمع تحقيقها خلال فترة معلومة ترجم الغايات الى واقع عملى ملموس . (٤)

- لطفى بركات أحمد ، دراسات تطوير التعليم فى الوطن العربى ، (الرياض ، المريخ ، ١٩٨١) ص ١١٠ .

- عبد الله السيد عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

- بكر القباني ، ثورة ٢٣ يوليو ، أصول العمل الثورى المصرى ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، بدون تاريخ) ، ص ٢٢٣ .

(١) محمد محمود الامام ، مرجع سابق ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٣) نورمان ف. دافنى ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(٤) محمد محمود الامام ، مرجع سابق ، ص ١٨ .

(ج) مراحل وضع الخطة التعليمية

من الواضح أن مراحل الخطة التعليمية وخطواتها لا بد أن تتناسب مع أوضاع البلد الذي توضع له ، المرحلة الزمنية التي يجتازها ، غير أنه من الممكن مع ذلك رسم بعض الخطوط العامة التي تكاد تكون خطا مشتركا بين أكثر البلدان والتي تميز عملية الخطة بوجه عام وإن خضعت لبعض التعديلات التي تليها ظروف كل بلد . (١)

والمراحل الأساسية لوضع أية خطة تتكون من :

(١) مرحلة إعداد مشروع الخطة . وتضم هذه المرحلة جميع الدراسات الخاصة بشروع الخطة . ومن أجل تحديد الأهداف والوسائل اللازمة لذلك تتخذ الخطوات التالية : دراسة الوضع الاجتماعي والاقتصادي ، ودراسة الوضع التعليمي ، وتحديد حاجات التعليم ومشكلاته وإعداد الحلول الممكنة لها ، ثم إعداد مشروع الخطة مع بيان الأهداف الواجب بلوغها والوسائل اللازمة لذلك .

(٢) مرحلة الاستشارات وتبنى مشروع الخطة . بعد مرحلة إعداد مشروع الخطة يحتاج المشروع قبل إقراره النهائي إلى عرضه على الجمهور وإشراك أكبر عدد ممكن من المعنيين في مناقشته والحوار حوله ، فيبدأ بنشر المشروع ، والتعريف به ، وذلك لإشراك الرأي العام ، ثم العمل على إصدار التشريعات اللازمة له .

(٣) مرحلة تنفيذ الخطة وتصحيحها . وتقع مسؤولية تنفيذ الخطة بالدرجة الأولى على عاتق الموظفين والإداريين في التعليم ، لكن يبقى على أجهزة التخطيط التربوي أن تراقب التطبيق وتتابعه ويتم هذه المراقبة بالاتفاق مع الهيئات الإدارية عن طريق النصائح الفنية .

ويجب أن يتم تنفيذ الخطة وفق جدول زمني وتوقيت مرسوم ، وفق ميزانية محددة ، ووفق مشروع عمل مفصل ، وهذا المشروع في العادة يكون سنويا ، ويقسم إلى شرائح شهرية أو فصلية من شأنها تسهيل التنسيق بين الأعمال وضبطها ومراقبتها . وأي خطة مهما تكن مدتها تحتاج إلى أن تقسم إلى شرائح سنوية وشرائح فصلية أو شهرية ، تقرب بين أهدافها وبين التطبيق العملي ، وتقلل من الأخطاء .

(١) عبد الله عبد الدايم ، التخطيط التربوي ، أصوله ، وأساليبه الفنية ، وتطبيقاته في

التي تقع نتيجة للتنبؤات على المدى الطويل ، وتصحح بالتالى على ضوء الواقع بعض الارقام الواردة بالخططة .

وخلال مرحلة التنفيذ يجب أن تلجأ أجهزة التخطيط الى تجارب ومحاولات تختبر عن طريقها صلاح بعض الحلول الواردة فى الخططة وتيسر بالتالى تقويمها ، ويتم ذلك عن طريق تكوين مراكز أو معاهد أو مناطق رائدة يتم فيها تجريب الحلول الجديدة على نطاق ضيق قبل تعميمها . وخلال هذه المرحلة أيضا يعاد النظر فى بعض النقاط التفصيلية فتعدل لتتكيف مع الأوضاع والظروف الجديدة ول يتم على هذا النحو توفير المرونة اللازمة للخططة ، تلك المرونة التى تبعدها عن التنبؤات الخاطئة ولاسيما عندما تجرى التنبؤات لفترة طويلة .

ويمكن اجمال مهام أجهزة التخطيط خلال تلك المرحلة فى القيام بتجارب مسبقة أو خطط رائدة للتعليم تطبق على مستوى منطقة أو محافظة ثم القيام بتطبيقات نموذجية للخططة ووضع منهج تطبيق الخططة ، فيوضع توقبت للأعمال التى تجرى سنويا ، وتوضع خطة مالية سنوية أو لستين أو للمدى الطويل وكذلك بوضع برنامج للعمل شهري أو فصلى أو سنوى . (١)

(٤) مرحلة تقويم الخططة وإعداد الخططة التالية . تقويم خططة التعليم هى المرحلة الأخيرة من مراحل التخطيط التعليمى فى صورة خطط تعليمية وهى بمثابة إعطاء كشف الحساب الختامى عن مدى نجاح الخططة أو عدم نجاحها وفقا للأهداف والغايات التى وضعها المخططون مسبقا للخططة التعليمية . (٢) فبتم تقويم النتائج على أساس التنبؤات أو الأهداف التى وضعتها الخططة لا على أساس حجم النتائج التى تم الحصول عليها فى النهاية فحسب (٣) فالتقويم يجب أن يتم فى ضوء الأهداف العامة والتفصيلية للخططة . (٤)

(١) عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ص ص ٥٢٠ - ٥٦٠ .

(٢) محمد سيف الدين فهمى ، التخطيط التعليمى ، أسسه وأساليبه ومشكلاته (القاهرة ،

مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٧) ، ص ٥٤ .

(٣) عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ص ٥٥٨ .

(٤) محمد سيف الدين فهمى ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

ومن شأن التقويم أن يحدد أجزاء الحطة التى لم تسفر عن نتائج مرضية أثناء الحطة غير أن مثل هذا التقويم - مع فائدته - لا يجوز أن يحول دون القيام بتقويم اجمالى للنتائج فى نهاية الحطة . (١)
فالتعليم عملية تستغرق وقتا طويلا . وآثار أى تطور أو تحسين فى جهاز التعليم أو فى نوعه لا تظهر الا بعد فترة طويلة ، لذلك فإن أى تقويم لحطة التعليم يجب ألا يتم الا بعد الانتهاء من تنفيذ جميع اجزائها بحيث تمضى فترة مناسبة تكفى للحكم على نتائج تنفيذ الحطة فى أهدافها العامة والتفصيلية .
ووجب الإشارة الى أن أى حطة للتعليم لن محل جميع المشكلات المتصلة بها مهما كانت الحطة شاملة متكاملة مفصلة ، فمشكلات التعليم أبدا متجددة متطورة .

والتخطيط يجب أن يكون عملية متصلة مستمرة ، لذلك فإن أى حطة للتعليم يجب أن تكون قابلة للتعديل ، كما يجب أن تتلوا خطط أخرى تتلاقى الأخطاء التى وقع فيها المخططون فى الحطة الأولى أو تعالج مشكلات جديدة أبرزتها الظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة .

وتقويم الحطة القديمة هو السبيل الى وضع خطط جديدة للتعليم فى ضوء أهداف وغايات جديدة تكون أكثر واقعية وأكثر قابلية للتنفيذ وأكثر قدرة على تحقيق الاحتياجات للمجتمع . (٢)

خاتمة

تناول هذا الفصل التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الفلسفات الاجتماعية المعاصرة فى الدول الاشتراكية وبعض الدول الرأسمالية والدول النامية .

ومن الدراسة إتضح الآتى :

منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن وجد نوعان من نظريات التنمية لها أهميتها فى العالم هما بالمعنى الواسع : المداخل الليبرالية والمداخل الماركسية وكلتا النظريتان اقتصادية البؤرة رفيعة المستوى الاقتصادى وقد مالت كل من المدرستين الى التسليم جدلا بالتصنيع والحاجة الى تشغيل أكثر لانتاج الاحتياجات كما مالتا الى المفهوم الضيق للإنسان الذى حصر فى جزء من الطيف الكامل لاحتياجاته

(١) عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ص ٥٥٩ .

(٢) محمد سيف الدين فهمى ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(الغذاء ، الملبس ، المأوى ، الصحة ، التعليم) وكلتا هاتين قبلتا الى تصور البلد (Country) على أنه وحدة التنمية ، والبلد أو الدولة هو مجموعة أشياء ونظم ونسب .

أما الاختلاف الرئيسى بينهما فهو أن الليبراليين يرون أن التنمية شىء يحدث من خلال النظام الرأسمالى أساسا ويصورها الماركسيون شيئا يستند على فرض التحرك الى أعلى من انتظم الرأسمالية ومن هنا تبنا التخطيط للتنمية فكان تخطيط التنمية فى الاتحاد السوفييتى - الدولة النموذج - هيكلى شامل ينطوى على تغيرات جذرية بعيدة المدى فى الهيكل الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع ، فتنازلت خططه دون توقف منذ بدأ التخطيط فى عام ١٩٢٩ وحتى الآن فى شكل خطط خمسية مترسطة وخطط طويلة المدى وخطط قصيرة المدى .

واختلفت ظروف الدول النامية عن الدول المتقدمة ، فبدأت الدول المتقدمة من واقع اقتصادى واجتماعى مختلف عن الدول النامية ، فالدول النامية لم يكن لها تصور مسبق وكانت الحاجة الى التنمية صعبة ومتنازعا عليها من خلال دول أقل تقدما ومازالت مشكلاتها متشابكة ، وكان الأداء الاقتصادى غير المتزن الى أبعد حد (زنيا وعبر الدول) والضعف الشامل لمعدلات النمو ليس نتيجة بسيطة للإدارة الاقتصادية السيئة أو العجز فى مهارات القوى العاملة ولكنه نتيجة منطقية للتنمية المعتمدة على التوجه الخارجى . فبدأت التخطيط وفى نيتها اللحاق بالدول المتقدمة ونفس استراتيجيتها فتبنت ايدولوجيات ليست لها ، وأهدافا لا تخصها ، وافترضت تصورا لواقع اقتصادى واجتماعى ليس لها بالإضافة الى أن تقنيات التخطيط لم تتوافر لها علميا وعمليا من حيث المعلومات والخبراء والفنيين ، كما أن الدول المتقدمة لم تساعدنا فى ذلك . وإن كانت معدلات التنمية فى بعض هذه الدول مرضية ، إلا أنه قد تولد عنها فى ضوء اعتبارات أخرى مشكلات اجتماعية وبيئية واقتصادية خطيرة منها :

- * الاعتماد غير النصحى على الخارج فى دعم فاذج التنمية .
- * البطالة الجماعية .
- * الفقر وانخفاض انتاجية العمل والعوامل الأخرى للإنتاج .
- * عدم تأدية الديناميكيات الداخلية للنمو إلى الاكتفاء الذاتى .
- * استبعاد قطاعات لا يستهان بها من المجرى الرئيسى للتنمية (النساء وسكان الريف) .
- * النمو المنروط والضار بيئيا للمدن الكبرى .

- * البساطة الناتجة عن استخدام التكنولوجيات الحديثة من خلال اتباع نظم رأسمالية مكثفة .
- * نحو المزارع الأحادية الصارخة على نطاق واسع .
- * التوازن غير الصحي في نماذج الاستهلاك وأساليب الحياة للثقل المميز .

ثم تناول هذا الفصل خطط التعليم في ضوء خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية فكانت خطط التعليم في الدول الاشتراكية المتقدمة مترابطة تماما بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية . كلما تقدم المجتمع خطوة عن طريق التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية تقدمت الخطط التعليمية . وعندما كان الهدف نقل الدولة من التخلف الى التنمية ومن مجتمع ريفي الى مجتمع متحضر ، وجهت الجهود نحو تعليم القراءة والكتابة بصورة شاملة . وقد ارتبطت كل خطوة الى الأمام في تاريخ التعليم السوفيتي كالانتقال من التعليم الابتدائي الإلزامي ، وإدخال نظام التعليم الإلزامي ذي الشمانى السنوا بتغيرات أساسية في المناهج والطرق التعليمية .

وفي دول أوروبا الغربية ركزت اغلب هذه الدول على العلاقة بين التخطيط التعليمي وتخطيط الإقتصاد ، وقد هبأ خبراؤها المبدعون التخطيط تبعا لمشاكلهم القومية ومن أجل حل هذه المشكلات .

أما في الدول النامية فرغم وضع خبرات التخطيط التعليمي منذ الستينات موضعاً عملياً ، وبالرغم من الدراسات العملية ، ودراسات تحققت الا أنها كانت جميعاً مخيبة للآمال وأدت الى عدم التوازن داخل النظم التعليمية ، وبين الأقاليم ، وبين الريف والمدن ، بالإضافة الى مشكلة تناقص الموارد وارتفاع الطلب الاجتماعى على التعليم . وعطلت هذه البلاد لصعوبات رئيسية كالعجز في القوى العاملة الماهرة والمطالة الناجمة عن العجز في وجود العمل المناسب . كما لم تتربط خطط التعليم مع خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ولم تنقضى عشر سنوات على التخطيط التعليمي في الدول النامية حتى تلاشت البهجة التي شاعت في البداية وحل محلها خيبة أمل شديدة . وازداد إنكار الناس لامكانية تخطيط التعليم ، ويرجع ذلك الى أن هذه الدول لم تتبع نوع التعليم الذى يتطلبه الموقف ، كما لم تساعد الدول المتقدمة ، وكانت مساندة الهيئات الدولية لها شحيحة .

ورغم تحريك القادة التربويين بشجاعة وفوق ما تستطيع قدراتهم بدأت تظهر مشكلات نقدية عديدة ، وبخاصة ويرجع ذلك الى المبالغة في تحديد الامكانيات والنظام التعليمي البالى الميراث عن الدول

الاستعمارية والتأهيل غير الكافى .

كما استخلصت هذه الدراسة أن هناك ترابطا محكما بين خطط التعليم العام وخطط التنمية الاقتصادية فى الدول المتقدمة لأنها نابعة من احتياجاتها الفعلية ومبنية على أيديولوجيتها وواقعها الاقتصادى والاجتماعى ، مستخدمة التقنيات العلمية للتخطيط ووضع الخطة ومداخل تناسب وحاجاتها الفعلية فى الأوقات المختلفة بالإضافة إلى اعتمادها على نفسها لأن الدول المتقدمة خططت من منطلقات محددة هى :

- (أ) أيديولوجية رأسمالية المنبع أساسا من أهم خصائصها تركز رأس المال والتوسع . وأن تكون الدولة المركز أو النموذج الذى يحتذى ، أما الدول الأخرى فهى الأطراف أو الأفلان أو سبها التوابع التى تدور حولها . كما أنها اتخذت التصنيع كأمر مسلم به دون وضع حدود له ، واعتمدت على اقتصاد رفيع المستوى .
- (ب) إقتصاد حديث يعتمد على التصنيع بدون وضع حد لهذا التصنيع والتكنولوجيات المتقدمة.
- (ج) تخطى هذه الدول فترة النهضة الاقتصادية وبدء عصر الرفاهية الإجتماعية .
- (د) وفقا لحاجاتها الفعلية .
- (هـ) قيامها على أسس علمية مما أدى الى الترابط بين خططها الاقتصادية والاجتماعية وخطط التعليم بها .

وخططت مصر للتعليم العام وفقا لما فعلت الدول المتقدمة فى الفترتين ولكن :

- * كانت الأيديولوجية غير واضحة وغير محددة .
- * كان الواقع الاقتصادى والاجتماعى مختلفا (اقتصاد تقليدى) ، (مجتمع يعيش فيه حوالى ٦٠٪ من السكان فى الريف) .
- * لم تكن حاجاتها الفعلية محددة بدقة وبالتالي لم تكن هى المحرك الأول للتخطيط مما أدى الى عدم ترابط خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بخطط التعليم ، بالإضافة الى العجز التفى للتخطيط ومتطلباته فى الفترة الأولى وعدم ملائمة الواقع الثقافى للتخطيط فى الفترة الثانية .

وسوف تتحقق الباحثة من ذلك فى الفصول القادمة .